القديس الأنبا دانيال

قصص سيرية شهيرة

يوسف جبرة

بسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين ؟

حضرة صاحب القداسة أبينا الطوباوى المكرم رئيس الأساقفة

أنبا شنوده الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

يتردد فى كل قداس فى الجمع وفى مجمع التسبحة اسم أنبا دانيال قص برية شيهيت ، لكننا وجدنا أنه لم يظهر مؤلف واحد بالعربية رغم ما لهذا المركز الخطير من شأن فى القرون الأولى ، وكتب عنه الأجانب شذرات قصيرة متفرقة .

بالبحث وجدنا أن سيرته نشرت باليونانية والقبطية والحبشية والسريانية .

النصوص اليونانية والسريانية والقبطية نشرها :

« Leon Clugnet — Vie et Récits de l' Abbé Daniel le Seciote 1901 » .

وقد نشر النص اليونانى Clugnet والسريانى F. Nau

أما النص القبطى فقد نشره «Gyuidi» وترجمه إلى اللغة الايطالية

أما النص الحبشى فقد نشره « جول شميدت وبيرا »

« Vida de Abba Daniel Lisbon 1897 » .

ولا توجد لهذه السيرة ترجمة إلى العربية ولو أن الناشر أشار فى مقدمة كتابه أن « النص العربى الذى لم يكتب فى هذا الكتاب

٢ - فى قصة مقابلة البطريرك تيموثاوس الثالث (٥١٨ - ٥٣٥ م) يؤخذ أن أبا دانيال ذهب للاسكندرية لزيارة البطريرك بمناسبة عيد الفصح وكان عمره حوالى ٥٠ سنة فى أواخر أيام البطريرك حوالى سنة ٥٣٥ م (٥٣٥ - ٥٠ = ٤٨٥)، ولا يحتمل أن يكون خلفه الأنبا ثيؤدوسيوس الأول البطريرك (٥٣٥ - ٥٦٧) نظراً للاضطرابات الكثيرة وبعده عن كرسيه سنين طويلة .

† † †

رهبنة القديس ونقشفاته وأسره

انطلق القديس إلى برية شيهيت وهو شاب وترهب ، وكان ممتازاً فى تقشفه فقد كان يتناول طعامه مرة واحدة فى الغروب وكان يسير على هذا النظام كل أيام حياته [1]. وكان يقوم بعمل السلال المنوعة الأغراض ثم يخرج ليبيع عمل يديه فى إحدى قرى الدلتا ، لكن لم تستمر الحال هكذا طويلا إذ هجم البربر واللصوص على البرية وأسروا أبا دانيال الراهب الشاب ثلاث مرات عند اللصوص كانوا بالبرية، وبعدئذ عاد إلى قلايته بالإسقيط حيث قضى مدة طويلة فى حياة الاسحاق والاتضاع والدموع واستحق فى النهاية أن يكون قصاً على البرية كلها .

لقاء مع القديس اولوجيوس قاطع الاحجار .

حدث حادث آخر كان له أثره فى نفس القديس أبا دانيال :

توجه انبا دانيال وتلميذه مرة إلى الصعيد إلى قرية طيبابيد (وهى القرية التى يسكنها أولوجيوس) وقال أبا دانيال لتلميذه ... هنا نقيم اليوم وأثناء ذلك أقبل شيخ من أهل الضيعة - هو أولوجيوس

(١) هذا كان بالنسبة لبعض الرهبان المتقدمين أو الذين كانوا تحت إرشاد خاص، خلافاً لما كان يسير عليه الرهبان بصفة عامة ، إذ كانوا يصومون إلى الساعة التاسعة من النهار .

قاطع أحجار - إلى أنبا دانيال وحياه وطلب منه وتليذه الذهاب لمنزله ، وكان يحمل مصباحاً وقد طاف بهما بالضيعة مفتشاً عن الغرباء ، وإنطلق هو وتليذه والغرباء إلى منزله وغسل أرجلهم وقدم لهم مائدة ، وكان يفعل ذلك كل أيام حياته . . . ويقول أنبا دانيال : لما رجعت إلى الإسقيط فكرت فى فضيلة هذا الرجل ، واكثرت من الصوم والصلاة متضرعاً إلى الله أن يرزقه مالا وفيراً ليزداد فى البر والإحسان ، وقد سمع الله لطلبى ، إذ بينما كان أولوجيوس يقطع الاحجار وجد كنزاً كبيراً فأخذه وانطلق إلى القسطنطينية ونزل بالقرب منها ، وكان قد ملك على بزنطة الإمبراطور يوستينوس (٥١٨ - ٥٢٧ م) ، فلما أستقر بها بدأ يصادق العظماء ويعطى الهدايا للكبراء ، فأكرمه الامبراطور ووهبه داراً كبيرة فبناها وهى تسمى دار القبطى .

ثم إنى سألت عنه ، فلما علمت بقصته قصدت القسطنطينية وسألت عن دار القبطى فوجـــدتها وجلست عند بابها إلى أن خرج ، فرأيته فى أبهة عظمته فصحت إن لى سراً اريد أن أقوله ، فلم يلتفت إلىَّ أولوجيوس وضربنى الخدام وطردونى خارجاً . صغرت نفسى جداً وطرحت ذاتى قدام الرب وقلت : يارب إنقل عنى ضمانتى لهذا الرجـــل - وكنت قد ضمنته - وإذ كنت

أقول هذا القول وأخذتنى سنة من النوم سمعت قوماً يقولون إن والدة الإله مجتازة فصحت وقلت « ياسيدتى أرحمنى » ، فقالت لى « ما حالك » ، فقلت : « إنى ضمنت أولوجيوس ، خلصينى من الضمان . . . قالت لى لا أمر لى فى هذا ، لكنى أنت جداً .

أسرعت فى العودة للإسقيط وأكثرت الصوم والبكاء ، وحدث فى إحدى الليالى أثناء نومى أن رأيت وكأنى فى القيامة المقدسة فخفت خوفاً عظيماً ، وارتعدت . وأبصرت السيد المسيح ، قال لى : « لا تضمن ضمانا زائداً ، ولا تقـــاوم مشيئة إلهك » ، وسمعت صوتاً : هى الملكة العذراء خارجة ، فصحت ياسيدتى إرحمنى » فقالت لى : « ماذا تريد أيضاً » ، قلت أنا معلق من أجل ضمانى أولوجيوس فتشفعت لى : حينئذ قال لى السيد المسيح لا تعد لمثل هذا ، فقلت : لن أعود وقد أخطأت ، فقال لى : ستعرف كيف أرد أولوجيوس إلى حالته الأولى ، ففرحت بخلاص أولوجيوس وخلاصى من الضمان .

حدث بعد ذلك أن عصى الملك ثلاثة من الكبراء ومعهم أولوجيوس . أما الثلاثة فضربت أعناقهم وفرَّ أولوجيوس وعاد إلى قريته .

ثم إنى تقابلت مع أولوجيوس بعد عودته ، وقد عاد إلى

سيرته الأولى ، ومن ذلك الحين توطدت أواصر الصداقة بين أنبا دانيال والعامل الفقير أولوجيوس .

وكلما تقدم أنبا دانيـــال فى تقشفاته ، وكلما تقدم فى السن ذاعت شهرته فى القداسة ، وقد صار قصاً ورئيساً لرهبان منطقة شيهيت .

قصص أخرى مرتبطة بسيرة القديس أنبا دانيال .

---

١ – القديس مرقس النائب

ذكر عن أنبا دانيال أن تلميذه الشاب كان يقيم مع آخر يدعى مرجى (مرجيوس) ، وانه بعد مدة يسيرة من إقامته معه تنيح مرجيوس . . . وحدث بعد وفاته أن توجه القديس أنبا دانيال إلى الاسكندريه صحبة تلميذه ، وبينما كانا يسيران فى المساء أبصرا أخاً على حقويه منزر وكان يتظاهر بالبله ، اسمه مرقس ويسكن فى سوق العامة للفقراء ، يعمل كل يوم بمائة فلس، يسكن ويشترى طعاماً باثنى عشر فلساً ويصرف الباقى على المحتاجين .

ثم ان أنبا دانيال عرف سيرته إذ فتح الرب عينى بصيرته فقال لتلميذه سر يا إبنى لتعرف أين يقيم هذا الرجل فمضى التلميذ وأخذ يبحث عنه حتى عرف مقره .

فى اليوم التالى بترتيب من الله بينما كان أنبا دانيال يسير فى

شوارع المدينة رأى القديس مرقس فجيّاه ، وكان الجميع يقولون للشيخ إحذر لئلا ينالك منه مكروه ، لأنه رجـــل فاقد اللب ولا تتحدث إليه . تأثر الآب الشيخ أنبا دانيال وقال لهم : إنكم لا تعلمون فلا يوجد فى هذه المدينة من هو أفضل منه ، هيا بنا نمضى به إلى الآب البطريرك ، فأخذوه قهراً وهو يهم بالهروب، فلما مثل أمامه طلب اليه الآب البطريرك أن يشرح قصته ولماذا يظهر أمام الناس بهذه الصورة . فقال لهم إنه كان راهباً يدير الميطن (١) . وأقام فيه ثمانى سنوات ، وانه كان محارباً بالافكار الشريرة لا يقوى على الخلاص منها ، أما بعد الثمانى سنوات فإنه يطوف يصنع رحمة ويخدم المحتاجين ، وكان يحدثهم وهو ينتحب حتى أبكى الجميع .

وفى اليوم التالى لما زاره أنبا دانيال وجد أنه قد تنيح ، وأخبر أنبا دانيال رئيس الاساقفة ، كما أرسل تلميذه إلى رهبان دير الإناطون (دير التسعة أميال) أى الذى يبعد تسعة أميال عن مدينة الاسكندرية ، ليجتمع الآباء كلهم ، وهكذا أتى رهبان دير الإناطون بسرعة وكفنوه بكل إكرام .

---

(١) ورد فى المخطوطة هكذا « فضيت وذهبت إلى «الميطن» وصحتها البطن أى دير الخمسة أميال .

٢ – القديسة تومابيس شهيدة الطهارة

كانت تومابيس شابة لم تتجاوز الثانى عشرة سنة وكان زوجها يشتغل فى مهنة الصيد التى تستلزم التغيب عن المنزل كثيراً، وكانت هذه الشابة تخاف الله وتهتم برعاية منزلها، وكانت معروفة للأنبا دانيال. وحدث أن هجم عليها أحد الأشرار، ولما قاومته طعنها بسيف كان معه، فماتت شهيدة الطهارة. ولما علم أنبا دانيال بخبرها أشار بأن تدفن فى مقابر الرهبان، لكن آباء دير (الاكتوذيكاتون) – الثمانية عشر ميلا – تذمروا وقالوا إنه لايصح أن يوضع جسد إمرأة وبالاخص إمرأة مقتولة بجانب أجساد الآباء، لكن أنبا دانيال أفهمهم ان هذه الشابة ماتت وهى تدافع عن طهارتها، وقال هى أمنا الروحية وخليق بنا أن نكرمها ونكرم الطهارة فيها، فاقتنع الرهبان ودفنت فى مقابر الآباء (١).

(١) من القديسات اللاتى دفن فى الأديرة القديسة أبوليناريا أخت الامبراطور الرومانى اونيثيوس الكبير وكانت ناسكة فى زمن القديس مكاريوس الكبير. وقبل تنسكها فى البرية أقامت بجوار إحدى بحيرات النطرون بضع سنوات حتى تغيرت ملامحها تماما، والتحقت بجماعة رهبان القديس مكاريوس وغيرت اسمها إلى دوروثيئوس ولم يكتشف أمرها إلا بعد وفاتها، ودفنت شرق الكنيسة فى دير القديس مكاريوس.

٣ – الراهب المجرب وعلاجه الروحى بالجهاد فى الصلاة

هذه القصة وردت فى كثير من المخطوطات بعد قصة القديسة تومابيس وتتضمن أنه فى بعض الأيام جرب أحد الإخوة بقتال الزنى فذهب إلى القديس الأنبا دانيال وكشف له أمره فقال له الأنبا دانيال يا إبنى أذهب إلى الدير الذى دفنت فيه تومابيس ثم أجعل مبيتك ومقامك فوق مدفن الآباء هناك وصل قائلا، يا إله تومابيده العفيفة أعنى ونجنى من محنة الزنا، وإنى أؤمن أنك ستتخلص من هذه المحنة.

فقام الأخ ومضى إلى الدير الذى دفنت فيه القديسة وفعل كما أوصاه الشيخ، وبعد قليل هدأت نفسه، وبطلت عنه التجربة فعاد إلى القديس الأنبا دانيال وقال يا أبى إنى عنفت بقوة الرب يسوع المسيح وبحسن صلاتك، فسأله الأنبا دانيال، كيف تم ذلك، فقال له، إنى كنت مداوماً الإلتحاق والصلاة إلى الله وعمل المطانيات، وبعد أن تمت ظهرت القديسة وقالت لى، يا راهب يا راهب خذ هذه البركة وامض بسلام إلى قلايتك، فلما أخذت البركة خف القتال ووثقت إنى تحررت منه... فقال له الأنبا دانيال، كل من جاهد من أجل العفة يكون له عند الله دالة عظيمة.

٤ – القديس اندرونكوس وزوجته

كان بمدينة أنطاكية شاب يدعى اندرونكوس يشتغل ببيع الفضة وكانت زوجته تدعى أثناسيه وهى قديسة متحلية بكل الفضائل ، وكان اندرونكوس ممتازاً فى الأعمال الحسنة يعيش فى خوف الله ، وكانت زوجته تفوقه فى الفضائل . وكانا يعملان أعمال المحبة ويقسمان ما يحصل لهما من الربح ثلاثة أقسام قسم للساكين والآخر للرهبان والثالث لهما ، ورزقت امرأته إبناً سمى يوحنا وإبنة اسمها مريم – وظلا يقومان بأعمال البر والإحسان مدة ١٢ سنة ، لكن فجأة مرض الولدان بحمى شديدة ومات الواحد بعد الآخر ، وكان عمر الإبن إثنى عشرة سنة والبنت عشر سنوات ، وكان جزع الوالدين الباكيين عظيما . وكانت أثناسيه تصرخ وتقول إنها تريد أن تموت أيضاً ، وبقيت وحدها فى كنيسة القديس يوليانوس حيث دفن ولداها – وفى الليل ظهر لها القديس يوليانوس نفسه يعزيها ورجعت إلى بيتها وأخبرت زوجها برغبتها فى قضاء بقية أيامها فى دير ، فأعطاها زوجها مهلة ثمانية أيام لكى تفكر ، وفى نهاية المدة لم تغير رأيها ، وكان اندرونكوس نفسه يفكر فى مثل هذا الأمر فأخبر أخاً [1] زوجته بأنه ذاهب

(١) ذكرت المخطوطة رقم ٢٨٠ دير السريان أنه والد زوجته .

مع زوجته إلى الأراضى المقدسة ، وسلمه ممتلكاته وأوصاه أن يستعملها أحسن استعمال ممكن إذا أدركهما الموت فى الطريق . ولما أرخى الليل سدوله خرجا وأبصرت أثناسيه السعيدة منزلها من بعيد ، رفعت عينيها نحو السماء وصلت قائلة « يا الله الذى قال لإبراهيم الصديق ولسارة أخرج من أرضك ومن جنسك وهلم إلى الأرض التى أريك إياها ، أرشدنا يا رب إلى موضع تهواه أنت فها نحن قد تركنا منزلنا مفتوحاً من أجل اسمك فلا تغلق قدامنا باب رحمتك » ثم أنهما استأنفا سيرهما وبعد أن زارا الأماكن المقدسة أتيا إلى الاسكندرية قبل أن يختارا مكان عزلتهما ، حيث زارا هيكل القديس مينا قرب الاسكندرية ومن هناك مضى اندرونكوس بمفرده إلى الاسقيط .

مقابلة اندرونكوس للقديس الأنبا دانيال

ذهب اندرونكوس إلى الأنبا دانيال وقص له قصته فطلب إليه أن يحضر زوجته ليودعها فى دير طبنيسى بالصعيد مع توصيات منه – وهكذا افترق الاثنان هى إلى دير طبنيسى وهو إلى الإسقيط وتتلمذ للقديس الأنبا دانيال الذى ألبسه اسكيم الرهبنة وعلمه طقس الراهب الكامل .

بعد أن تتلمذ للقديس الأنبا دانيال ١٢ سنة سأله أن يأذن له

بزيارة الأماكن المقدسة مرة أخرى فأذن له ، ولما كان سائراً جلس تحت شجرة ليستظل من شدة الحر ويستريح قليلا وإذا بامرأته بتدبير من الله جاءت إليه وكانت فى ملابس الرجال لكنه لم يعرفها بالنسبة للتغشيات الكثيرة التى أذبلتها وكان وجهها قد غيرته حرارة الشمس - أما هى فعرفته وسألته ، إلى أين أنت ماض أيها الأب ، فقال لها ، إلى الأماكن المقدسة ، فقالت له وأنا أيضاً . فذهبا معاً إلى الأماكن المقدسة ثم عادا إلى الاسكندرية وفى كل هذا كان يجهل شخصيتها .

ذهابهما الى الدير الثامن عشر

من هناك مضيا إلى دير الثامن عشر (غربى الاسكندرية وهو الاكتوذيكاثون) ، ولم تجرأ رغم انها كانت تلبس ملابس الرجال أن تصحب زوجها إلى منطقة شيهيت وطلبت من اندرونيكوس إذا كان يوافق أن يبقى فى دير الثامن عشر ويسكن فيه بشرط أن يظلا صامتين بصفة مستمرة كما كانا أثناء سفرهما ، فأراد اندرونيكوس أن يسأل أولا الأنبا دانيال قبل أن يقبل هذا العرض ، فذهب إليه وأوصاه الأنبا دانيال بالقبول قائلا له أن الأخ لابد أن يكون راهباً كاملا - وكان أنبا دانيال قد علم بالروح القدس أخبارهما فأقاما فى الدير المذكور مدة ١٢ سنة

دون أن يعرف من هى وكان الأنبا دانيال يأتى كثيراً ليكلمهما عن خلاصهما ويزورهما وقد تسمت أثناسيوس .

ثم أن أثناسيه مرضت جداً فذهب أندرونيكوس إلى الأنبا دانيال ليخبره بمرض الأخ أثناسيوس فذهب معه فوجدها تذرف الدموع ، قال لها الأنبا دانيال لماذا تبكين فى الوقت الذى فيه سوف تظهرين أمام السيد المسيح فأجابته أنها تبكى بسبب أندرونيكوس ، وطلبت إليه أن يصنع محبة ولا يعلمه عن أمرها شيئاً إلا بعد نياحتها وأنه سيجد ورقة مكتوب فيها جميع العلامات التى بينها وبينه .

ثم أنها تناولت من الأسرار المقدسة وأسلمت الروح ، وفيما هم يدفنونها وجدوا الورقة تحت رأسها مكتوب فيها قصتها وانها زوجته .

انتشر الخبر وفى الحال حضر جمع غفير من المتوحدين من كل صوب ليحضروا جنازة الطوباوية ، وأخبر الأنبا دانيال أندرونيكوس أن ينطلق معه إلى البرية لكنه فضل أن يكمل بقية أيام حياته فى المكان الذى كانت فيه زوجته وبعد زمن قليل رقد أندرونيكوس أيضاً فى الرب .

وتعيد لها الكنيسة اليونانية واللاتينية فى ٩ أكتوبر[1].

القيادة والارشاد

لم يكن القديس الأنبا دانيال مرشداً ومعلماً ورائداً ورئيساً وأباً ومديراً وقدوة للرهبان فحسب بل للراهبات القديسات ، وكان ركناً ركيناً يلجأون إليه جميعاً. وقد عاون القديسة أناستاسية التى عاشت فى البرية ثمانى وعشرين سنة حتى تنيحت بسلام ، وسنأتى بتفصيل سيرتها فهى القديسة التى تشبهت بالأبطال الأقوياء محبى المسيح وتعبدت فى البرية لتعطى أروع مثل فى خلاص النفس للراهبات الناسكات والقديسات عموماً فى كل الأجيال .

وقد حمل هذا القديس الجليل عصا الرعاية سنين عديدة ، وكانت تفيض النعم من البرية ومن ديارات الأرثوذكسيين فى غرب الاسكندرية وغيرها أنهار تملأ مصابيح العرس السمائى بالزيت المقدس للحياة الأبدية فلم تنطفىء مصابيح الهداية والبر وقد نشطت حياة الرهبان والراهبات الروحية أيما نشاط وعمرت الديارات بالقديسات فضلا عن القديسين ، إذ آن رعاية القديس الأنبا دانيال ترسم لنا أبهى صورة رائعة لما كانت عليه العبادة

(١) هذه القصة وردت فى الترجمة السريانية المحفوظة فى لندن Add. ص ٩٦ ومخطوط باريس السريانى رقم ٢٣٥ ص ٢٠٤ ونشرها أيضاً الأب Bedjan أعمال الشهداء القديسين باريس سنة ١٨٩٦ الجزء السادس من ص ٤٠٥ – ٤١٧ وردت فى المخطوطة ٢٨٠ دير السريان .

المسيحية فى القرون الأولى وتبين الحالة الاجتماعية والروحية للمؤمنين والمتعبدين والرهبان والراهبات .

وكان لهذا القديس موهبة روحية عظيمة وقدرة على كشف الفضائل الخفية ، وله شهرة واسعة جداً ومنزلة فائقة للغاية إمتدت فى شيبيت وفى مصر كلها مع مواهب روحية متعددة . ونورد هنا بعض القصص عن قداسته ورتبته الروحية الفائقة :

١ – محاربة الشياطين

أخبر القديس الأنبا دانيال الإسقيطى أن أحد الإخوة كان مقيماً فى مصر ، وفى سيره فى الطريق أدركه المساء فدخل إلى قبر لينام فيه بسبب البرد ، ولما رآه الشياطين قال أحدهم لصاحبه ، أرأيت أية خسارة لهذا الراهب أنه قد نام فى مقبرة ، أسرعوا وتعالوا حتى نزعجه فأجابه الآخر وقال ما فائدتنا من إزعاجنا له ، هذا من أصحابنا ويعمل ما نهواه ، يأكل ويشرب ويدين الناس ويتوانى فى الصلاة . . . سيروا إننا نحزن من يحزننا ليلا ونهاراً . ففتح الرب مسامع الأخ ، فلما سمع ذلك تعجب وندم على أعماله وتاب وصار راهباً ناجحاً .

٢ – اللص التائب

لما ذاع صيت الأنبا دانيال فى كل مكان كان كثيرون

يشتهون أن يفوزوا ببركته المقدسة ،وكان فى هذه النواحى دير منعزل يوجد به عدد كبير من العذارى ، كان لهم ايراد قليل يصرفون منه على الفقراء والغرباء ، فلم يحتمل إبليس أن يرى أعمال الرحمة التى كن يعملنها لكل الناس ، فملأ قلب رئيس لصوص هذه المنطقة ، لكى يأخذ معه كل اللصوص زملاءه ليسطوا ليلا على ذلك الدير وينهبوه .

« ولما قال هذا الكلام لرجاله فرحوا جداً وللحال أتوا إلى الدير وكانوا يفكرون فى الطريقة التى بها يسطون على الدير وينفذون مآربهم ، لكنهم وجدوا أول كل شىء أن أسوار الدير منيعة جداً ، فحزنوا لعدم قدرتهم على عمل شىء . أما رئيس اللصوص فقال « إن لم تفعلوا ما أوصيكم به فلن تقدروا أن تنهبوا شيئاً منه » ، أما هم فقالوا له ما تقوله نفعله فأجاب وقال لهم « قوموا اعشوا واحضروا لى ملابس راهب ، العباءة السوداء والطاقية المنقوشة بالصلبان على أن تكون هذه الملابس مطابقة لملابس الأنبا دانيال قص شيبيت . فإذا أمسى الوقت آخذ عصا بيدى واقرع على باب الدير وعندما يروننى سوف يفتحون لى من أجله، وإذا دخلت فسوف أخبركم بسرعة وأسهل لكم طريق السرقة».

ولما سمع اللصوص هذا فرحوا جداً ومضوا باجتهاد

واحضروا له الملابس حسب الوصف ، وفى الوقت المناسب قام رئيس اللصوص وارتدى الملابس وأخذ عصا فى يده وتقدم نحو باب الدير ، ولما قرع على الباب تقدمت البوابة وقالت له « من أنت أيها الأب وماذا تريد » أما هو فقال لها إذهبى وقولى لرئيسة الدير أن الأنبا دانيال قص شيبيت واقف على الباب لكى تضيفوه هذه الليلة حتى الصباح ، فمضت وقالت هذا الكلام لرئيسة الدير ، فلما سمعت رئيسة الدير أن الأنبا دانيال واقف بالباب قامت حالا هى وجميع الراهبات وأسرعن نحو الباب ثم بدأن بالبركة[1] وأدخلنه إلى داخل الدير بالإكرام ، وأحضرت رئيسة الدير والراهبات ماء فى لقان وغسلن رجليه ، ولما أردن أن يبين له مكاناً فى أعلى الدير ليبيت فيه لم يقبل وقال لهن « حى هو الرب إنى لن أترك هذا المكان حتى الصباح » .

« ولما إنتهين من ذلك أخذت رئيسة الدير من الماء وكذلك باقى الأخوات بإيمان » .

« وكانت هناك راهبة كفيفة البصر فلما سمعت رنات الفرح بين الراهبات ، قالت لهن أعطينى أنا أيضاً من الماء فاقتدتها إلى حيث اللقان فصرخت قائلة طوباك يا أبى القديس الأنبا دانيال،

(١) بالنص : يقبلن قدى الرجل .

الله من أجل اسمك يرحمنى، وغسلت بالماء وجهها وللحال أبصرت وعندئذ كم صياح وفرح الراهبـــات جميعهن فاندفعن للبركة وبالاكثر الراهبة التى أبصرت وكانت تصرخ طوباك يا أبى القديس لانه من قبلك وهبنى الله النور مرة أخرى » .

« أما رئيس اللصوص لما رأى ذلك إنتابه خوف ورعدة ، وبعد أن نامت كل الراهبات ظل هو ساهراً ولم ينم ، وظل جالساً يبكى حتى أن دموعه كانت تسيل على الأرض ، وكان يقول الويل لى أنا الخاطىء الضعيف لانى صرفت عمرى كله فى العبث ، إذا كان مجرد ذكر اسمه جعل ماء رجلى يعطى النور للعميان ، فكم يكون ذلك الرجل نفسه » . أما اللصوص زملاءه فقد قضوا الليل كله وقوفاً عند الباب ومعهم السيوف يترقبون رئيس اللصوص ليفتح لهم ، وكان يسمعهم وهو صامت لا يتكلم .

ولما لاح النور قام اللص وانصرف فسأله اللصوص عما حدث له فى تلك الليلة فقال لهم ليس لى بعد الآن معكم شأن ، فسألوه عن السبب فأعلمهم بما كان ، ثم انطلق حالا إلى الأب القديس الأنبا دانيال وأعلمه بكل ما حدث وصار راهباً [1] .

(١) ترجمناها مع اختصار طفيف عن المخطوطة القبطية التى نشرها « الكتيس مالون » .

٥ – راهبة دير أرميوس

كان أنبا دانيال سائراً مع تلميذه ، فلما قربا من موضع يقال له أرمون قال لتلميذه « امض إلى هذا الدير الذى لهؤلاء العذارى وعرف الأم إنى هنا » ، وكان الدير يعرف باسم دير أنبـــا أرميوس[1] . وكان فيه ثلثمائة عذراء .

فلما قرع التلميذ الباب قالت له البوابة بصوت خافت « من هذا ، ماذا تريد يا أبى ؟ » ، قال لها الأب « أريد أن أتكلم مع الأم » ، فقالت له « ان الأم لا تكلم أحداً فعرفنى بما تريد أنا أخبرها » ، فقال لها « قولى لها راهب يريد كلمة » ، فمضت ودعت الأم فجاءت إليه عند الباب ، فقال لها الأب « اصنعى محبة ومُرى بقبولنا فى هذا الليل أنا وأبى لئلا تأكلنا الوحوش » ، فأجابته « ليست لنا عادة أن يبيت عندنا رجـــل ، والأصلح لكما أن تأكلكما وحوش البرية . . . » ، فقال لها الأب « انه أبونا أنبا دانيال وقد أرسلنى إليك » .

فلما سمعت أنه أنبا دانيال خرجت بسرعة إلى الباب الثانى والعذارى يجرين فى أثرها وهن يفرشن بلاليلهن فى الطريق إلى موضع الشيخ ، فما أن دخل الدير حتى قدمت له لفافاً فيـــه ماء

(١) أحد أديرة الوجه البحرى .

وغسلت رجليه ، ولما فرغت من غسلها تباركت منه العذارى ، ماخلا واحدة كن يقلن إنها بلهاء مطروحة عند الباب بثياب زرية جـــداً ، ولم تسلم عليه أو تلتفت إلى كلامه ، فصرخت الاخوات . « قبل يدى أبينا أنبا دانيال » فلم تقف ، فقالت الام للأنبا دانيال « إنها مجنونة وطلبت مراراً كثيرة أن أطرحها خارج باب الدير ولـكن خشيت من الخطية » .

قال أنبا دانيال لتلميذه « اسهر معى الليلة لننظر فضائل هذه القديسة التى يدعونها بلهاء » .

ولم تمض هجمة من الليلة حتى نهضت القديسة ، ورفعت يديها نحو السماء وفتحت فاها وباركت الله وصنعت مطانيات كثيرة ، وكانت دموعها تجرى كينبوع لشدة تعلق قلبها بالله . وكان هذا عملها كل ليلة . ولما سمعت صوتاً آتيا نحوها طرحت نفسها على الأرض وتظاهرت بأنها نائمة كدأبها جميع أيام حياتها فأمر تلميذه أن يستدعى الام بسرعة فلما أتت ونظرت الاخت والنور بين يديها والملائكة تسجد معها بكت وقالت « الويل لى كم صنعت بها وأسأت إليها بالشتم والإهانة والتعيير » .

فلما دق الناقوس واجتمعت الأخوات للصلاة عرفتهن الام بما رأته فلما علمت الراهبة أنهن عرفن خبرها كتبت ورقة وعلقتها

على قصبة عند باب الدير ، وخرجت من الدير وكان مكتوباً فى الورقة « أنا الشقية . . . العدو أخرجنى من بينكن ، وأبعدنى عن وجوهكن . أهاتكن لى كانت قوة لنفسى وضجركن علىَّ كان ثمرة تجمع كل يوم . . . فبارکة تلك الساعة التى قيل لى فيها : يا هبيلة ، يا مجنونة ، وأنتن مساحات من جهتى ، قدام المنير سوف أجاوب عنكن ، ليست فيكن مستهزئة ، ولا محبة للصياح ولا للشهوة بل كلكن نقيات » .

وهذه هى آخر رسالة لها . فلما قرأها الأنبا دانيال قال « ما كان مبيتى البارحة هنا إلا لهذا السبب » .

وأقررن له بما كن يفترين به عليها ، حينئذ حالين الأنبا دانيال وعرفهن بألا يستهزئن بخليقة الله حتى ولو ببلهاء فهـــذه أعظم الخطايا ، لأن توراة موسى النبى تقول « خلق الإنسان على صورة الله ومثاله . . . » .

ثم أن الأب صلى عليهن وتوجه طالباً ديره .

٦ – القديسة انا ستاسيه الشماسة

يعطينا ما كتب عن هذه القديسة صورة رائعة لقوة القديس الأنبا دانيال فى ارشاده وبراعته فى الرعاية وهى كغيرها من

قصص الرعاية التى يقوم بها هذا القديس تصور لنا جانباً من شخصيته كما تلقى ضوءاً على سيرة العبادة فى القرون الأولى .

حياة القديسة الأولى

ان أشهر شخصية حكى عنها الأب القديس الأنبا دانيال هى شخصية العذراء أناستاسيه الشماسة من القسطنطينية ، نشأت فى عائلة من أشرف وأغنى العائلات وكان لها مركز ممتاز فى البلاط الإمبراطورى .

أنجب بها الإمبراطور يوستنيانوس (٥٢٧ - ٥٦٥) ورام الزواج منها رغم أن زوجته كانت على قيد الحياة - ولما علمت الإمبراطورة تيؤدوره بذلك (٥٢٧ - ٥٤٨) دبت الغيرة فى قلبها وظل الامبراطور يلاحقها مدة من الزمن .

وكانت القديسة العذراء قد عزمت من كل قلبها أن تكون عروساً للمسيح تحفظ طهارة نفسها وجسدها وكانت تتعبد لله نهاراً وليلا .

وقد تبين من المخطوطات السريانية فى لندن والمخطوطات اليونانية فى باريس أن هناك بعض الرسائل التى وجهها القديس ساويرس بطريرك أنطاكية لها - وقد أقام القديس ساويرس فى القسطنطينية فى المدة من سنة ٥٣٤ - سنة ٥٣٦ ، ورد القديس

برسائله على القديسة مفسراً لها بعض آيات الكتاب المقدس ، ولم نستطع العثور على رسائل هذه القديسة للأنبا ساويرس .

وقد نشرت مجلة : La Revue Oriens Christianus Neue Serie 1913 . p. p. 32 — 58 .

رسالة بالقبطية لأنبا ساويرس موجهة إلى القديسة فيها يفسر القول الوارد فى الكتاب المقدس ، لكى يأتى عليكم كل دم زكى من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا من براشيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح ... ، وقد نشر هذه الوثيقة العلامة M. Chainé .

وقد أرسل القديس رسائله لها عندما كانت فى البلاط الإمبراطورى وعندماذهبت إلى دير الراهبات غرب الاسكندرية قبل أن تذهب إلى صحراء شيهيت وتتوحد .

ولا نشك فى أن رسائل هذا القديس العظيم كان لها أبلغ الأثر فى حياتها الروحية وساعدتها على الخلاص من العواصف والتيارات العنيفة التى كانت تهدد حياتها الروحية - وكانت سعيدة إذ وجدت هذا الأب مرشداً لها .

وقد عولت هذه العذراء على البعد من هذا الجو الخانق لحياتها الروحية بين مضايقة الامبراطور والامبراطورة، ورحلت خفية من القسطنطينية ومضت إلى الاسكندرية ونرجح أن ذلك كان بعد سنة ٥٣٦ م .

تاسيس دير باسمها غرب الاسكندرية

فى مكان قريب من الاسكندرية (قرب الدخيلة الآن) يدعى « أناطون [1] » أسست ديراً وظلت متعبدة فى هذا الدير كما ظل هذا الدير لمدة طويلة معروفاً باسم أناستاسيه البطريكة ـ وكانت منطقة غرب الاسكندرية مملوءة بأديرة الرجال والنساء وسنذكر ذلك تفصيلا .

بعد وفاة الامبراطورة ثيؤدوره سنة ٤٨ م أعاد الامبراطور السكرة لمطاردتها لعله يستميل قلبها ويعيدها إلى البلاط ، وجد فى البحث عنها بكافة الطرق لكنها فكرت فى طريقة أخرى لا تخطر لإنسان وهربت إلى الإسقيط .

ومن يظن أن شابة من أغنى العائلات وأشرفها تعيش فى البلاط الامبراطورى تتجه إلى الصحراء لتتخذها مقراً لها ومقاماً . لكن محبتها للسيد المسيح جعلتها تسلك هذا الطريق فتزيت بزى الرجال واسمت نفسها « أنسطاسيوس الخادم » [2] . وإنطلقت إلى

(١) ذكر Leon Clugnet انها اشترت سفينة وأخذت جزءاً من أموالها وأتت إلى الاسكندرية وسكنت فى الاناتون (أى دير التسعة أميال) .

(٢) فى المخطوطة ٢٨٠ دير السريان كانت تلقب دائما بالخادم ـ وكان يطلق عليها أنسطاسيوس الخادم وأنسطاسيوس الخفى .

الإسقيط . وكما يظهر من إحدى الوثائق القبطية مضت أولا إلى مقبرة التسعة وأربعين شيخاً (شيوخ شيهيت الشهداء) وتباركت من أجسادهم المقدسة .

وصولها الى القديس العظيم الانبا دانيال وجهادها

كانت شهرة القديس الأنبا دانيال ذائعـــة وممتدة فى كل الصحراء ، ليس فى شيهيت فقط بل وفى أديرة غرب الاسكندرية التى كانت تسكن القديسة فى إحداها . وما أن وصلت إلى القديس حتى أعلنته بأمرها وأنها إمرأة متخفية بزى الرجال ، فلما سمع الأب قضيتها عين لها إحـــدى المغارات فى البرية الداخلية من الإسقيط على بعد ١٨ ميلا فى جهة موحشة ومنعزلة ، ولم يعلم بأمرها أحد . وكان يرسل لها تلميذه كل أسبوع مرة واحدة ليمدها بما تحتاج إليه من الماء والمؤونة وكان التلميذ يضع ما تحتاج إليه على باب مغارتها ولا يقرب الباب ، وكانت تضع عليه قطعة من الخزف وتكتب عليها ما تكون فى حاجة إليه ليوصلها التلميذ إلى الأنبا دانيال ، وكانت ترى الأنبا دانيال مرة واحدة كل أسبوع وذلك كل يوم أحد للتناول من الأسرار المقدسة ، وظل أمرها مكتوماً مدة ٢٨ سنة لم يعلم أحد فى الدير بأمرها وبأنها إمرأة خلا الأنبا دانيال الذى كانت تسلك تحت إشرافه . وظلت

على هذا الحال تعبد الله نهاراً وليلا طوال هذه السنين . وفى يوم ما وجد التليذ قطعة الخزف مكتوب عليها « إحضر الأدوات وتعال هنا إلىَّ » .

نياحة القديسة

بعد أن قرأ الأنبا دانيال ما كتبته على قطعة الخزف علم أن القديسة أناستاسيه فى طريقها إلى مفارقة هذا العالم ، فبكى الأنبا دانيال بكاء شديداً وقال لتليذه الويل للبرية الداخلية لأن عموداً عظيماً سيسقط فيها ، هلم يا بنى إحمل الأدوات وسر بنا على عجل لنلحق بالقديس الشيخ لئلا نعدم صلواته لأنه سائر إلى الرب ... ولما ذهبا وجداها مريضة بحمى شديدة وقال الأنبا دانيال لها مغبوطة أنت لأنك إهتممت بهذه الساعة ورفضت المملكة الارضية ، فقالت له « مغبوط أنت يا ابراهيم الجديد صاحب ضيافة المسيح لانه كم من ثمرات إقتبلها ربنا من يدك ، ثم أن الشيخ طلب إليها أن تبارك تليذه فصلت هكذا قائلة « يا إلهى الذى وفقت هذه الساعة لتصرفى من هذا الجسد ، الذى يعرف مقدار المسافات التى سارها وكم تعب من أجل اسمك ، أعطه روح آبائه ، روح إيليا مع اليشع » . ثم أوصت الشيخ من أجل الرب أن يرسلها إلى القبر كما هى ، وطلبت سر التناول المقدس ،

فلما تناولت من الأسرار المقدسة أشرق وجهها ورسمت على وجهها علامة الصليب وهى تقول «فى يديك يارب أسلم روحى» وهكذا أسلمت روحها بيد الرب الذى أحبها فانتشر الوقت بخور ورائحة عطرة وبكيا وحفرا اقدام المغارة قبراً . وقال الأب دانيال لتليذه : « ألبسه هذه الأكفان فوق ملابسه » ، وكانت ترتدى ثوباً من ليف .

وإذ كان الأخ يلبسها أبصر ثدى القديسة وقد يبسا كأنها من ورق الشجر اليابس فلم يتكلم ثم دفناها وصليا وقال الشيخ فلنحل صومنا ونعمل محبة وإحساناً من أجلها وحملا صفيرة الخوص التى كانت قد ضفرتها وانصرفا إلى قلايتهما وهما متعجبان شاكرين الله .

وأثناء سيرهما قال التليذ للأنبا دانيال علمت أن هذا الخادم كان إمرأة لانى لما ألبسته رأيت ثدييه ثدى إمرأة وكأنها ورقتان ذابلتان . قال له الشيخ : « يا بنى قد علمت أنها إمرأة من قبل » ، وروى له تاريخ حياتها وأعلمه أنها تنكرت وتزيت بزى الرجال وخدمت الرب فى البرية ثمانى وعشرين سنة ولم يعلم أحد بأمرها .

وكم من أمراء وقواد ورسل أجلاء من عند الملك يوستنيانوس كانوا يطلبونها باحثين عنها باجتهاد عظيم بل حاكم الاسكندرية

نفسه أرسل أعوانا كثيرين ولم يقدر أحد أن يعرف شيئاً حتى هذه الساعة .

قال الأنبا دانيال : « أعلمك يا ولدى الحبيب أن هذه المرأة سبقت مراتب قديسين كثيرين وأبطال مجاهدين ووصلت إلى الدرجة الرفيعة العالية لأنها من أعرق أمر الأشراف وجاهدت العدو الشيطان وطحنت جسمها وأفنت أيامها فى خدمة الله ورفضت العالم وشهواته . . . أما نحن فلما كنا فى العالم كنا بالكاد نشبع من الخبز ، ولما جئنا إلى الرهبنة صارت لنا راحة ، ولم نستطع أن نقتنى فضيلة واحدة مما اقتنته هذه القديسة التى سمت نفسها « أسطاسيوس الخادم » .

وكانت نياحتها حوالى سنة ٥٧٦ م حيث أنها مضت إلى البرية الداخلية بعد وفاة الامبراطورة سنة ٥٤٨ م وقضت فى مغارتها ثمانى وعشرين سنة .

وهذه القديسة مذكور تاريخها مختصراً فى سنكسار الكنيسة القبطية تحت يوم ٢٦ طوبة ومذكورة سيرتها مع سيرة القديس العظيم الأنبا دانيال فى يوم ٨ بشنس أيضاً .

والكنيسة اليونانية تعيد لها فى يوم ١٠ مارس. بركة صلاتها تكون معنا آمين (١) .

† † †

(١) يجب التمييز بين هذه السيرة وبين سيرة أناستاسيه الشهيدة التى كانت راهبة بإحدى ادير الغذارى برومية ، وحدث أن شاهدت مع أخريات جند الملك داكيوس (٢٤٩ ـ ٢٥١ م) يعذب قوما من المسيحيين فوبخت الجند لقساوتهم فقبضوا عليها وعذبوها عذاباً شديداً وقطعت رأسها ونالت إكليل الشهادة .

وتعيد لها الكنيسة القبطية فى أول بابة ومن مراجعة مخطوطات المتحف القبطى ظهر أنه يوجد لها طرح خاص بالقبطية والعربية فى هذا التاريخ (مخطوطة ٣٢٣ طقس المتحف القبطى) .

الأديرة الميلية غرب الاسكندرية

فى القرن السادس الذى عاش فيه القديس العظيم الأنبا دانيال انتشر كثير من الأديرة الميلية غرب الاسكندرية - كان الطريق القائم غرب الاسكندرية ، مطروقا جداً يؤدى إلى مناطق نتريا وشيهيت وكانت توجد أديرة كثيرة ، وبالنسبة لقربها من الاسكندرية ولعدم وجود أية مميزات طبيعية ظاهرة بسبب طبيعة الأرض لم يكن لها أسماء خاصة ، فكانت تميز ببعد المسافة بينها وبين المدينة وسموها باسماء العلامات الميلية الأقرب إليها.

ومن اطلاعنا على القصص المرتبطة بحياة القديس الأنبا دانيال وحده نعرف ثلاثة أديرة ميلية هامة كانت غربى الاسكندرية وهى :

١ - دير توبيطان (أى دير الخمسة اميال)

يبعد خمسة أميال عن الاسكندرية - وهذه الكلمة مأخوذة من اليونانية « بنطا » بمعنى خمسة - وقد ورد ذكره فى قصة الأب القديس مرقس وكان أقرب دير إلى الاسكندرية .

٢ - دير الاناطون (التسعة أميال)

ورد ذكره فى سيرة القديس مرقس ويبعد تسعة أميال ،

وهو الذى أسسه القديس انانيوس وفقاً لما ورد فى النص اليونانى المتعلق بالسيرة - وهو من أشهر أديرة هذه المنطقة وأكبرها وكان يعرف بدير الزجاج أو دير بيهاناطون ... ويقع فى موقع الدخيلة الآن .

ولقد تخرج فى هذا الدير عدد من البطاركة :

١ - الأنبا بطرس الرابع (٥٦٧ - ٥٦٩) .

٢ - « دميان (٥٦٩ - ٦٠٦) .

٣ - « سيمون الأول (٦٨٩ - ٧٠١) .

٤ - « الأنبا الكسندروس الثانى (٧٠٥ - ٧٣٠) .

وبعض البطاركة دفنوا فى هذا الدير كما نقل أيضاً جسد الأنبا ساويرس بطريرك انطاكية إلى هذا الدير .

وذكر المقريزى فى كتابه الخطط الجزء الرابع (٧٨) « دير الزجاج خارج مدينة الاسكندرية ويقال له الهابطون (محرفة الاناطون) وهو على اسم بوجرج الكبير » .

٣ - دير الاكستوذيكاتون (الثمانية عشر ميلا)

ذكر دير الاكستوذيكاتون فى سيرة القديسة توماييس وكان على بعد ثمانية عشر ميلا من الاسكندرية وموقعه بجوار بلدة

العامرية ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس ، وكان عامراً فى القرن السادس كما يعلم ذلك من سيرة القديسة .

ولا شك أنه كان خلاف هذه الأديرة الميلية الثلاثة الواردة فى القصص المتعلقة بسيرة الأنبا دانيال وحده أديرة ميلية أخرى مثل الإيكوسطون (أى دير العشرين ميلا) ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس الميلادى ...

وقد نجد نصوصاً أخرى فى بطون المراجع التاريخية تكشف عن وجود أمكنة أخرى لها أسماء عددية لأن هذه المنطقة كانت مملوءة بالأديرة

وفى بعض المناطق تستعمل نفس الطريقة فى التسمية للاشارة إلى مناطق فى الصحراء فيقال مثلا منطقة الكيلو (...) من القاهرة ، فى الطريق الصحراوى مصر ـ اسكندرية أو مصر ـ السويس .

† † †

موقفه من مجمع خلقيدونية

لما وصل قرار « لاون » إلى برية شيهيت الذى أقره بمجمع خلقيدونية لكى يوقع عليه الآباء ، رفض القديس أنبا دانيال وسائر الرهبان التوقيع وحدث أنه لما رأى الجنود هذا الثبات العظيم الجبار والموقف الذى وقفه الأنبا دانيال أن امتلأ الجنود غيظاً وأمسكوه وعذبوه عذابات عظيمة حتى أشرف على الموت لكثرة ما لحقه منهم ، وقد أصاب الشيوخ أيضاً عذابات كثيرة وآلام مبرحة فتفرق الآباء إلى أماكن متفرقة فى كورة مصر » .

الأنبا دانيال يترك البرية الى تمبوك

وبسبب هذا الاضطراب قام الأنبا دانيال ونزل إلى مصر مع تلميذه ويصا إلى تمبوك ، وهى إحدى قرى الوجه البحرى ، وبنى هناك ديراً صغيراً غربى المدينة وظل فيه مدة يسبح الله ، وكان يصنع هناك فضائل لاحصر لها حتى انتشر صيته فى كل مكان وكان الناس يمجدون الله بسببه ـ وقد مكث فى هذا المكان زمناً طويلا حتى سقط الملك يوستنيانوس ومات سنة ٥٦٥ م » . وبعدها عاد إلى الإسقيط .

هجوم البربر على شيهيت

وبعد وقت هجم البربر على جبل شيهيت المقدس وأعملوا فيه التخريب وألقوا أيديهم على الشيوخ وأسروا كل من فيه ولحقت بهم شدائد وضيقات كثيرة، وقد كانت هذه الغارة الرابعة حوالى سنة ٥٧٧ م .

ويتبين من تاريخ القديسة أناستاسية أنها ذهبت إلى الإسقيط بعد وفاة ثيؤدوره الامبراطورة سنة ٥٤٨ م ومكثت حوالى ٢٨ سنة فى البرية حتى تنيحت وحضر القديس الأنبا دانيال فيما حتها (حوالى سنة ٥٧٦ م) فيرجح أن تكون الغارة وقعت بعد سنة ٥٧٦ م .

أيضاً ذكر « عمر طوسون » فى كتابه وادى النطرون ورهبانه وأديرته انه فى عهد ديمانوس البطريرك ٣٥ (٥٦٩ - ٦٠٥ م) نزل برهبان وادى النطرون حوالى سنة ٥٧٥ م حادث آخر يقصد به خراب الأديرة على أن الارجح أن يكون هذا التاريخ بعد سنة ٥٧٦ م حتى يتفق والنص الخاص بالقديسة أناستاسية والنص اليونانى لسيرة الأنبا دانيال الذى يقرر بأن الأنبا دانيال كان موجوداً فى برية شيهيت حوالى سنة ٥٧٦ .

وبعد ذلك عاد القديس إلى دير « تمبوك » وترك البرية بسبب الغارات إذ يقول المرجع القبطى أن الأنبا دانيال بعد ذلك قال لتلميذه : قم معنا إلى مكاننا الأول إلى قرية « تمبوك » وقام القديس الأنبا دانيال ومضى مع تلميذه إلى ذلك المكان وقضى أيامه فيها فى تقشف عظيم .

نياحة القديس

« وفى تمبوك » أعلن له ملاك الرب بأن زمن إنتقاله من هذا العالم قد حان وانه سيمضى إلى الرب يسوع الذى يحبه وكان ذلك يوم أول بشنس، فقام أبونا دانيال وجمع الإخوة جميعهم وقال لهم: قد قربت أيامى ، ثم أصابه مرض فى ٣ بشنس - ولما عاد تلميذه وجياه لم يستطع الرد عليه فقال تلميذه له :

« يا أبى القديس ماذا أصابك اليوم، أجاب وقال له: ويا ولدى ان لسانى منعقد لا أستطيع الكلام أيضاً وجسدى ينحل والتراب سيعود إلى التراب مرة أخرى ، والله يعلم إلى أين ستذهب هذه النفس». أجاب تلميذه وقال : « يا أبى هل أنت أيضاً ترهب الموت بهذا المقدار ؟ » أجاب وقال له : « يا إبنى لو جاء أمامى ابراهيم وأسحق ويعقوب وقالوا لى أنك بار لا أصدق ويل لرجل خاطئ»

مثلى، والآن أقول لك يا إبنى أن موسى الذى تكلم مع الله ٥٧٠ مرة والأنبياء والقديسون جميعهم لم يرتعدون من هذه الساعة ولو أنهم أبرار لأن هذه الساعة موجعة لكل أحد على وجه الأرض، يا بنى، انظر أيضاً إلى الأطفال الرضع إذا ما إفتقدهم الرب كم هم أيضاً يتألمون. هؤلاء الذين لم يفعلوا خطيه قط. يا إبنى الطريق الذى سوف أمضى إليه لا أعود أمضى إليه مرة اخرى ».

ولما قال هذا أدار وجهه نحو الشرق وقال لتلاميذه اقتربوا إلىّ يا إبنى قد إقتربت الساعة، اقتربت ساعتى أنا الشيخ الضعيف، ثم أن أمسك بيديه الإثنتين ووضعهما على عينيه وقال: « يارب يسوع المسيح المحب لنفسى، فى يديك أستودع روحى ». ولما قال هذا أسلم روحه فى يدى الرب وكان ذلك فى اليوم الثامن من شهر بشنس وقد كفنه تلاميذه الصغير والذين كانوا معه ووضعوه فى دير « تمبوك » بمجد وكرامة.

ويحتمل أن تكون نياحته حوالى سنة ٥٧٨ - ٥٨٠ م فيكون قد رقد فى الرب بالغاً من العمر أكثر من تسعين عاماً. الرب ينفعنا بصلاته آمين ؟

† † †